التواصل الحضاري بين مصر والصين من خلال الآثار والتراث

دكتور / محمود رشدي سالم
كلية الآثار – جامعة القاهرة

مقدمة

يعتبر التبادل الثقافي بين مصر والصين من أهم أوجه العلاقات بين البلدين ليس فقط في العصر الحديث وإنما في التاريخ أيضا بالنظر إلى دورهما الحضاري في كافة العصور. فقد لعب التبادل الثقافي دوراً هاماً في تعزيز التفاهم والصداقة والتعاون بين الشعبين .

اعتاد البشر منذ القدم على الترحال من مكان إلى آخر وإقامة علاقات تجارية مع من جاورهم من الأقوام متبادلين السلع والمهارات والأفكار، فشُقت على مر التاريخ طرق للمواصلات ودروب للتجارة تشابكت وترابطت مع الوقت لتشكل ما يُعرف اليوم بتسمية "طرق الحرير" وهي طرق برية وبحرية تبادل عبرها الناس من كل أصقاع العالم الحريروغيره الكثير من السلع.

لم تحمل هذه الشبكات الواسعة في طياتها السلع والبضائع الثمينة فحسب إنما أتاحت أيضاً تناقل المعارف والأفكار والثقافات والمعتقدات بفضل حركة الشعوب المستمرة واختلاطهم المتواصل مما أثر تأثيراً عميقاً في تاريخ شعوب المنطقة وحضاراتهم.

لم تكن التجارة وحدها هي التي جذبت المسافرين المرتحلين على طول طرق الحرير وإنما التلاقح الفكري والثقافي الذي كان أيضاً سائداً في المدن المحاذية لهذه الطرق حتى أن العديد من هذه المدن تحوّل إلى مراكز للثقافة والتعلم، وشهدت المجتمعات القاطنة على امتداد هذه الطرق تبادلاً وانتشاراً للعلوم والفنون والأدب ناهيك عن الحرف اليدوية والأدوات التقنية، فما لبثت أن ازدهرت فيها اللغات والأديان والثقافات .

العلاقات المباشرة بين مصر والصين

العلاقات المباشرة بين الصين ومصر لم تكن بدايتها كما يعتقد البعض أوائل القرن العشرين، لكنها بدأت منذ أكثر من ٧٠٠ عام خلال أسرة مينج .

فقد وصلت التجارة بينها ومع الدولة المملوكية (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م – ٩٢٣هـ / ١٥١٧ م) إلى نسب عظيمة، ويكفينا ما ذكره المقريزي في خططه حينما قال " العروس من بنات الأمراء والوزراء أو أعيان الكتاب أو أماثل التجار كانت تجهز في شورتها عند بناء الزوج عليها ..... دكة من صيني ودكة من بلور ودكة كداهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين، أدركنا منها في الدور شيئاً كثيراً .

وفقاً لكتاب أسرة مينج، فإن الدولة المملوكية في مصر أرسلت سفارة لبلاط الإمبراطور يونجله، واستضافها الإمبراطور بنفسه، كما استقبلت مصر سفارة من الصين عام ٨٤٥هـ / ١٤٤١م وقدموا الهدايا إلى سلطان مصر .

العلاقات الغير مباشرة بين الصين ومصر

الحضارة الصينية أثرت وتأثرت بالحضارة المصرية من خلال الطرق المباشرة والغير مباشرة أيضاً وذلك عن طريق :-

انتقال التأثيرات الفنية والتراثية من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة عبر طرق الحرير خصوصاً من مدن فرغانه وخوقند واديجان ونامنجان ومرغلان مروراً ببخارى وسمرقند وخيوة وعشق آباد ثم إلى مدن إيران ومنها إلى العراق والشام ثم إلى مصر، خصوصاً أن بعض الفنانين والحرفيين الصينيين قد استقروا بهذه المدن ودفعتهم الأحداث خصوصاً غزو المغول لبلاد العرب في اتجاه مصر .

لاقت التجارة بين مصر والصين رواجاً في مصر واستساغ المصريون الذوق الصيني في العديد من المنتجات وعلى رأسها الخزف الذي وجد بكثرة في مصر وخصوصاً في عصر دولة المماليك، بل أن الخزافين المصريون قد قلدوا هذا النوع من الخزف وظهر لدينا في مصر ما يعرف باسم الخزف المملوكي تقليد البورسلين الصيني التي تمتلأ المتاحف المصرية بنماذج عديدة منها .

في العصر الحديث وبمرور الزمن وتراكم العلاقات أصبح الخزف الصيني جزء

أساسي من جهاز العروس المصرية (الشوار) حتى أن أهل مصر عرفوا الخزف باسم الصيني .

أما عن التعاون الثقافي في القرن العشرين فقد بدأ في مجال التعليم حيث توجهت أول بعثة تعليمية صينية إلى مصر للدراسة بالأزهر الشريف في عام ١٩٣١م، وفي عام ١٩٣٢م أصدر ملك مصر فؤاد الأول، مرسوماً بإقامة قسم خاص لقبول المبعوثين الصينيين بالأزهر الشريف، وأهدى أربعمائة نسخة من نفائس الكتب الدينية إلى مدرسة تشنغدا الإسلامية بالصين، وأرسلت مصر اثنين من علماء الأزهر إلى الصين ليساعدا هذه المدرسة في رفع المستوى التعليمي بها.

خلال الفترة من ١٩٣٢م إلى ١٩٤١م زار الصين عدد من الباحثين المصريين في مختلف المجالات وأقاموا روابط وعلاقات مع المؤسسات العلمية والتعليمية في الصين، وكل ذلك وضع أسساً طيبة للعلاقات الثقافية المصرية الصينية بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية وإقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد تعزز التعاون الثقافي بين البلدين بعد قيام الصين الجديدة وثورة يوليو ثم إنشاء العلاقات الدبلوماسية عام ١٩٥٦م فقد وقع البلدان اتفاق التعاون الثقافي رسمياً في عام ١٩٥٦م، وقد تم إلى الآن توقيع ستة برامج تنفيذية للتعاون الثقافي، وقد وصلت أول بعثة تعليمية مصرية إلى الصين الجديدة في عام ١٩٥٦م، وفي نفس العام تأسست جمعية الصداقة المصرية الصينية التي تأسست تحت اسم "جمعية الصداقة العربية الصينية".

في شهر ابريل عام ١٩٦٤م تم التوقيع على البرنامج التنفيذي لاتفاقية التعاون الثقافي بين مصر والصين، وفي الثمانينات أخذ التعاون الثقافي بعداً جديداً، حيث عقدت في الثامن من مارس عام ١٩٨٧ بالقاهرة اجتماعات الدورة الأولى للتعاون العلمي والتقني بين مصر والصين وتم خلال الندوة التوقيع على أكثر من عشر اتفاقيات تعاون بين البلدين، قد تجاوز التبادل الثقافي المستوى الوطني حيث بدأ التعاون الثقافي بين الأقاليم في البلدين، ففي شهر سبتمبر عام ١٩٩٠م أقامت مدينة تشينغداو الصينية معرضاً فنياً بالقاهرة، وفي ٢٣ من أكتوبر عام ١٩٩١م تم الاحتفال بتشكيل جمعية الصداقة الصينية المصرية في بكين.

في الفترة ١٣ إلي ١٧ يناير ٢٠٠١م، تم توقيع برنامج تنفيذي للتعاون الثقافي المشترك بين مصر والصين، وبحث تعزيز التعاون الثقافي بين مصر والصين خاصة في مجال الآثار، وذلك من خلال تبادل الزيارات والخبرات في مجال الترميم وإقامة معارض للآثار المصرية في الصين، وفي ٢١ يوليو ٢٠٠٢، أقيم أسبوع ثقافي تاريخي مصري في حديقة العالم بالعاصمة الصينية بكين في إطار اتفاق الجانبين المصري والصيني على إدراج مصر في قائمة أفضل المقاصد السياحية لمواطني الصين.

كما تم اعلان و توقيع "الاعلان المشترك للتعاون الدولي" في المهرجان الدولي السنيمائي الأول عبر طريق الحرير من قبل ٢٥ دولة وذلك في اطار الحفل الختامي للمهرجان السينمائي الدولي الأول الذي أُقيم يوم ٢٥ اكتوبر ٢٠١٤م. وتحت اطار توقيع كلا من الحكومة الصينية و حكومات دول طريق الحرير على اتفاقية التعاون الثقافي وخطة التبادل الثقافي لكلا الطرفين، تم الاتفاق على الإقامة المنتظمة لمهرجان الأفلام بين الطرفين ومشاركة باقي الدول في مهرجان الأفلام التي تنظمه آية دولة أخرى من الخمسة وعشرون دولة.

في ١٦ أغسطس ٢٠١٦ شدد خبراء صينيون ومصريون على ضرورة التعاون بين البلدين في مجال الآثار من أجل اكتشاف "الكنوز المدفونة" تحت ثرى أقدم حضارتين في التاريخ، وقال وانغ وي مدير معهد الآثار التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، إن علماء الآثار الصينيين ركزوا عملهم خلال العقود الثلاثة الأخيرة داخل الصين، لكنهم أصبحوا الآن على استعداد للعمل مع شركاء في دول أخرى، من بينها مصر، وأوضح أن خبراء الآثار الصينيين على أتم استعداد للعمل مع زملائهم في مصر في أسرع فرصة ممكنة، مؤكدا أن المناخ في مصر يشبه مناخ مناطق جنوب غرب الصين، وأن الخبراء الصينيين سيحققون نجاحات كبيرة في مجال الاكتشافات بمصر.

كان وانغ صرح في يناير الماضي أثناء زيارته لمصر أنه من المتوقع أن يقوم علماء الآثار الصينيون باستكشافات أثرية في مصر لأول مرة، مؤكدا أن المعهد سيتعاون مع خبراء مصريين للقيام بحفريات أثرية وحماية المواقع الأثرية الرئيسية في مصر، كما سيقوم بتدريب خبراء مصريين في مجال حماية الاكتشافات الأثرية، كما تمكن من الحصول على نحو ١٠ ملايين يوان صيني، لدعم التعاون بين البلدين في مجال الآثار

خلال الأعوام الخمسة القادمة.

بالتالي يكون التعاون في مجال الآثار بين بلدين من ضمن أقدم أربع حضارات بالعالم، يعتبر حجر أساس في تاريخ التعاون الحضاري والتبادل الثقافي بين مصر والصين، فإن مصر بحاجة إلى التكنولوجيا الصينية لاكتشاف مزيد من أسرار الآثار الفرعونية المنتشرة في كافة أرجاء البلاد .

الثقل الحضاري الصيني

تعد الصين واحدة من أقدم الحضارات في العالم، حيث نشأت الحضارة الصينية في العديد من المراكز الإقليمية عبر قرى النهر الأصفر ونهر يانغتزي في العصر الحجري الحديث، إلا أنه يقال إن البحر الأصفر هو مهد الحضارة الصينية، فمع آلاف السنوات من التاريخ المستمر يمكن العثور على تاريخ الصين المكتوب في وقت مبكر مع مملكة شانغ (حوالي ١٧٠٠–١٠٤٦ قبل الميلاد)، رغم أن النصوص التاريخية القديمة مثل سجلات المؤرخ الكبير (حوالي ١٠٠ عام قبل الميلاد) وحوليات الخيزران تؤكد تواجد أسرة شيا قبل شانغ، وقد تطور قدر كبير من ثقافة الصين وأدابها وفلسفتها بشكل أكبر أثناء مملكة تشو (١٠٤٥–٢٥٦ قبل الميلاد).

سنقدم لمحة بسيطة حول الثقل الحضاري للصين في مجال الآثار من خلال بعض النماذج المشرفة التي تعبر عن حضارة كل دولة وذلك على سبيل المثال وليس الحصر:

أولاً سور الصين العظيم (لوحة ١)

سور يمتد على الحدود الشمالية والشمالية الغربية للصين، من تشنهوانغتاو على خليج بحر بوهاي (البحر الأصفر) في الشرق إلى منطقة غاوتاي في مقاطعة غانسو في الغرب، طول سور الصين العظيم هو ٢٤٠٠ كيلو متر، هو أحد أهم مواقع التراث العالمي واختير واحدا من عجائب الدنيا السبع الجديدة في العالم في استطلاع للرأي الدولي عام ٢٠٠٧، أصبح سور الصين العظيم من أهم الأشياء التي لابد من رؤيتها بالنسبة للزوار والسائحين، حيث يتوافد إليه الناس من جميع أنحاء العالم كل عام.

يعتبر سور الصين العظيم مشروعا دفاعيا عسكريا قديما بارزاً ونادراً في التاريخ المعماري البشري، فهو رمز للأمة الصينية، ولم يظهر ذكاء أسلاف الصينيين فحسب، بل يجسد جهدا بذلوا فيه العرق والدماء، ويشتهر في العالم بتاريخه العريق وضخامة تحصيناته وعظمته وقوته.

ثانياً قصر بوتالا (لوحة ٢)

مجموعة مشهورة من القصور على شكل القلعة، تقع علي قمة جبل هوانغشان بمدينة لاسا في التبت الصينية، يعود تاريخ القصر إلى أكثر من ١٣٠٠ عام، فقد تأسس في القرن السابع، يرتفع قصر بوتالا أكثر من ٣٧٠٠ متر عن سطح البحر، إجمالي مساحته أكثر من ٩٧ ألف متر مربع، طوله من الشرق إلى الغرب ٣٦٠ مترا، وعرضه من الجنوب إلى الشمال ٢٧٠ مترا، يرتفع المبنى الرئيسي له ١١٧ مترا من ١٣ طابقا، فهو أعلى مجموعة فخمة للبنايات في العالم، تجمع القصور والقلاع والمعابد .

ثالثاً المدينة المحرمة (لوحة ٣)

القصر الإمبراطوري أو المدينة المحرّمة، من المعالم التاريخية لمدينة بكين، يقع القصر في قلب المدينة ، وعلى الشمال من ميدان "تيانانمن، صنفته منظمة اليونيسكو ضمن التراث الثقافي العالمي، يعتبر من أهم الأماكن السياحية في الصين، يقع القصر الإمبراطوري وسط مدينة بكين، وكان مقر إقامة الأباطرة من أسرتي "مينغ" ثم "تشينغ".

ويشتهر بـــ"المدينة المحرمة"، استغرق تشييده ١٤ سنة (١٤٠٦-١٤٢٠ م)، ويعتبر أكبر مجموعة من القصور القديمة المحفوظة في الصين، يوجد في القصر الإمـــبـــراطـــوري حوالي مليون قطعة من التحف الفنية النادرة، وأصبح اليوم متحفا شاملا يجمع بين الفنون المعمارية القديمة والآثار الإمبراطورية والفنون القديمة المختلفة.

رابعاً جيش التيراكوتا (الجيش الطين) (لوحة ٤)

المكان هو مدينة زيان Xian أو شيان شمال غرب الصين، والزمان هو عـــام ٢٤٦ قبل الميلاد، حين أمر إمبراطور الصين الأول كين شين هوانج ببناء هذا الجيش ليتم دفنه معه عندما يموت، وأمر حينها كين بأن لا يكون هناك جنديين مُتشابهين في هذا الجيـــش بأكمله، وهذا ما تم بالفعل ببراعة مثيرة للدهشة.

شارك ما يقارب ٧٠٠،٠٠٠ شخص لبناء آلاف التماثل الطينية الغير متشابهة بملامح دقيقة لدرجة مدهشة، ووضعها في أفران تصل درجة حرارتها لألف درجة مئوية، ثـــم تركها لتبرد وتلوينها وتزيينها، وكان الهدف منه هو مساعدة الإمبراطور فـــي بـــنـــاء إمبراطورية في الآخره كما يعتقد البعض، أو لحمايته في الأخرة .

خامساً تمثال ليشان بوذا (لوحة ٥)

يقع عند نقطة التقاء ثلاثة أنهار في الجزء الجنوبي لمحافظة سيشوان ، بالقرب من مدينة ليشان في الصين، بُني هذا التمثال أثناء فترة حكم سلالة تانغ (٦١٨-٩٠٧م)، يعد التمثال أكبر تمثال لبوذا منحوت في الصخر في العالم، أدرجت المنطقة الواقع فيها التمثال العملاق كموقع للتراث العالمي منذ عام ١٩٩٠م بواسطة اليونيسكو، والتمثال لم يتضرر من الزلزال الذي ضرب الصين عام ٢٠٠٨ .

بدأ نحت التمثال في عام ٧١٣ م تحت إشراف راهب بوذي يُسمى "هي تونج"، أملاً في أن يُهدئ بوذا مياه النهر القوية التي تضرب سفن الشحن المارة في النهر، وبعد موت الراهب توقف بناء التمثال بسبب نقص في التمويل، وبعد ٧٠ سنة تقريباً قرر الحاكم العسكري للمنطقة تبّني المشروع وتمويله، وقد قام أتباع الراهب البوذي "هي تونج" بإكمال عملية النحت في عام ٨٠٣ م، بلغ طوله ٧١ متراً ، وعرض ما بين كتفيه حوالي ٢٨ متراً ، استغرق بناؤه ٩٠ سنة .

سادساً كهوف موقاو (لوحة ٦)

تقع كهوف موقاو عند سفح جبل مينغ شا ومعناه أصوات الرمال والذي يبعد خمسة وعشرين كيلومترا جنوب شرقي مدينة دونغهوانغ بمقاطعة قانسو غرب الصين، تمتد كهوف موقاو لأكثر من ألف وستمائة متر من الجنوب إلى الشمال، وتنقسم إلى خمسة طوابق، يبلغ ارتفاع الكهف الأعلى بها خمسين مترا، ويبلغ عدد كهوف موقاو أربعمائة واثنين وتسعين كهفا، وفيها أكثر من خمسة وأربعين ألف متر مربع من الرسوم الجدارية وألفان وأربعمائة وخمسة عشر تمثالا ملونا، بالإضافة إلى أربعة آلاف تمثالا لإله "فيتيان". لذلك تسمى بكهوف ألف بوذا.

تعتبر كهوف موقاو مع كهوف يونقانغ بمقاطعة شانشي وكهوف لونغمون بمقاطعة خنان "المخازن الكبرى الثلاثة لفن الكهوف الحجرية في الصين" نظرا لحجمها الكبير ومحتوياتها الغنية وتاريخها العريق، وأدرجت كهوف دونغهوانغ ضمن قائمة التراث الثقافي والعالمي التي حددتها منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة عام١٩٨٧م .

سابعاً مسجد نيوجيه (لوحة ٧) :

يقع المسجد بشارع نيوجيه في بكين، ومعناه لغوياً شارع القمر، يعتبر المسجد ثاني أقدم المساجد في الصين وأقدمها في شمالي الصين، وهو أول مسجد بني في مدينة بكين، يعود تاريخ المسجد إلى سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م، تم بناء المسجد على يد الشيخ نصر الدين بن الشيخ قوام الدين، وقد حظي المسجد بالعناية والاهتمام خلال العصور اللاحقة، بلغت مساحة هذا المسجد حوالي ٦٠٠٠ متر مربع، ومع أن مبانيه لا تختلف عن القصور الكلاسيكية الصينية شكلا وتوزيعا إلا أنها مميزة بالزخارف الإسلامية الطراز .

ثامناً مسجد هوايشينغ (لوحة ٨)

يقع في مدينة قوانغتشو في الصين تم بناؤه على أيدي الجاليات العربية الإسلامية القادمة إلى الصين قديماً، ويقال بأنه بني على يد المسلم الجليل وقاص عندما جاء إلى الصين وهذا يتفق مع الكتابات العربية المنقوشة على اللوح الرخامي في مسجد هوايشنغ، حيث جاء فيها (هذا هو أول مسجد في الصين بناه وقاص)، لكن وقاص هذا الذي يتردد اسمه على ألسنة المسلمين الصينيين ليس الصحابي سعد ابن أبي وقاص الذائع الصيت في عهد النبي عليه الصلاة والسلام حيث أن المصادر العربية لم تذكر قط أن الصحابي سعد ابن أبي وقاص قد وطئت قدماه الصين. فغاية ما يمكن أن يقال في أمر وقاص الوارد ذكره في الرواية أنه مجرد تشابه في الأسماء ليس إلا.

الثقل الحضاري المصري

تقع مصر بموقع جغرافي متميز يربط بين قارتي آسيا وإفريقيا ويرتبط بقارة أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط، كل هذا أدى إلى قيام حضارة عرفت بأنها أقدم حضارة في التاريخ الإنساني، حيث تركزت حضارة القدماء المصريين على ضفاف نهر النيل، بدأت الحضارة المصرية في حوالي عام ٣١٥٠ ق.م، عندما وحد الملك مينا مصر العليا والسفلى، وتطورت بعد ذلك على مدى الثلاث ألفيات اللاحقة، ضمت تاريخياً سلسلة من الممالك المستقرة سياسياً، بلغت مصر القديمة ذروة حضارتها في عصر الدولة الحديثة .

سنقدم لمحة بسيطة حول الثقل الحضاري لمصر في مجال الآثار من خلال بعض النماذج التي تعبر عن حضارة كل دولة وذلك على سبيل المثال وليس الحصر :-

أولاً الأهرمات (لوحة ٩)

الأهرامات أحد عجائب الدنيا السبعة، واحداً من أكبر ألغاز التاريخ القديم والحديث، يقع على هضبة الجيزة في محافظة الجيزة على الضفة الغربية لنهر النيل، بنيت قبل حوالي ٢٥ قرنا قبل الميلاد ما بين ٢٤٨٠ و ٢٥٥٠ ق. م وهي تشمل ثلاثة أهرام هي خوفو، خفرع ومنقورع.

الأهرام هي مقابر ملكية كل منها يحمل اسم الملك الذي بناه وتم دفنه فيه، والبناء الهرمي هنا هو مرحلة من مراحل تطور عمارة المقابر في مصر القديمة، فقد بدأت بحفرة صغيرة تحولت إلى حجرة تحت الأرض ثم إلى عدة غرف تعلوها مصطبة، وبعد ذلك تطورت لتأخذ شكل الهرم المدرج على يد المهندس ايمحوتب وزيرالفرعون والملك زوسر في الأسرة الثالثة، وتلا ذلك محاولتان للملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة لبناء شكل هرمي كامل ، واستطاع المهندس هميونو مهندس الملك خوفو أن ينجز الشكل الهرميّ المثالى وقام بتشييد هرم خوفو بالجيزة على مساحة ١٣ فداناً وتبع ذلك هرما خفرع ومنقورع .

ثانياً أبو الهول (لوحة ١٠)

تمثال لمخلوق أسطوري بجسم أسد ورأس إنسان وقد نحت من الحجر الكلسي، كـــان في الأصل مغطى بطبقة من الجص وملون، لا زالت آثار الألوان الأصلية ظاهرة بجانب إحدى أذنيه .

يقع على هضبة الجيزة على الضفة الغربية من النيل، يعد أبو الهول أيضاً حـــارســـاً للهضبة، وهو أقدم المنحوتات الضخمة المعروفة، يبلغ طوله نحو ٧٣،٥ متر، من ضمنها ١٥ متر طول رجليه الأماميتين، وعرضه ١٩,٣ م، وأعلى ارتفاع له عن سطح الأرض حوالي ٢٠ متراً إلى قمة الرأس، قدماء المصريين بنوه في عهد الفرعون خفرع (٢٥٥٨ – ٢٥٣٢ ق. م)، باني الهرم الثاني في الجيزة.

ثالثاً معبد الكرنك (لوحة ١١)

يقع معبد لكرنك غربي طيبة إلى الشمال من معبد الأقصر بنحو ثلاثة كيلو متر، ويعد

المعبد الرئيسي للإله آمون حيث أحيط بسور من الطوب اللبن على هيئة مستطيل طوله ٥٥٠م وعرضه ٤٨٠م وسمكه ١٢م وقد أحيط به ثماني بوابات، وكان السور من الطوب اللبن ليحيط المجموعة كلها .

يعد أكبر معبد في مصر القديمة وأفخمها و أكبر من أي معابد معاصرة في العالم، يعتبر هذه المعبد سجل أمين لتاريخ مصر القديمة بالنسبة للحضارة بشكل خاص ومنطقة المشرق العربي القديم وما يجاورها بوجه عام، فمنذ عصر الدولة المصرية الوسطى (٢٠٥٠ ق.م) إلى العصر البلطمى أي فيما يقرب ألفى سنة وحكام مصر من الفراعنة وغيرهم يضيفون المنشآت المعمارية المقدسة إلى هذا المعبد مما جعل منه وثيقة تاريخية عظيمة حيث يستطيع الباحث من خلال النقوش والنصوص المصرية القديمة التي زين بها الفراعنة جدرانه حيث تشكل مراحل مصر القديمة وعلاقتها بالمشرق العربي القديم وما يجاوره .

رابعاً معبد الأقصر (لوحة ١٢)

معبد كبير من المعابد المصرية القديمة المعقدة، يقع على الضفة الشرقية لنهر النيل في مدينة الأقصر اليوم المعروفة باسم(طيبة القديمة)، تأسس سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد، شُيد معبد الأقصر لعبادة آمون رع وزوجته موت وابنهما خونسو، وهي الآرباب التي يطلق عليها أيضا لقب الثالوث الطيبي (ثالوث طيبة) .

تم تشييد معبد الأقصر في عهد ملوك الأسرة الثامنة عشر والأسرة التاسعة عشرة، وأهم الأبنية القائمة بالمعبد هي تلك التي شيدها الملكان أمنحوتب الثالث (١٣٩٧ –١٣٦٠ ق.م) ورمسيس الثاني(١٢٩٠ – ١٢٢٣ ق.م) (الذي أضاف إلى المعبد الفناء المفتوح والصرح والمسلتين)، كما أقام الملك تحتمس الثالث (١٤٩٠ –١٤٣٦ ق.م) مقاصير لزوار ثالوث طيبة المقدس، كما قام توت عنخ آمون (١٣٤٨ – ١٣٣٧ ق.م) باستكمال نقوش جدرانه،سمي المعبد أيضاً "إيبت رسيت" (وتعني الحرم الجنوبي أو المكان الخاص بآمون رع، وهو من أحسن المعابد المصرية حفظاً وأجملها بناء، وفيه يتجلى تخطيط المعبد المصري أوضح ما يكون .

خامساً جامع عمرو بن العاص (لوحة ١٣)

بني في مدينة الفسطاط التي أسسها المسلمون في مصر بعد فتحها على يد عمرو بن العاص، كان يسمى أيضا بمسجد الفتح والمسجد العتيق وتاج الجوامع، أنشأ الجامع على يد عمرو بن العاص عام ٢١ هجرياً وهو أول جامع أنشأ في مصر، كانت مساحة الجامع وقت إنشائه ٢٥متراً في ١٥ متراً وله ستة أبواب، ظل كذلك حتى عام ٥٣هـ / ٦٧٢م حيث توالت التوسعات فزاد من مساحته مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان وأقام فيه أربع مآذن، وتوالت الإصلاحات والتوسعات بعد ذلك علي يد من حكموا مصر حتى وصلت مساحته بعد عمليات التوسيع المستمرة نحو أربعة وعشرين ألف ذراع معماري،. وهو الآن ١٢٠ في ١١٠ متر ويضم ٣٦٥ عمود .

إبان الحملة الصليبية على بلاد المسلمين وتحديدا عام ٥٦٤ هـ، خاف الوزير شاور من احتلال الصليبيين لمدينة الفسطاط فعمد إلى إشعال النيران فيها إذ كان عاجزا عن الدفاع عنها واحترقت الفسطاط وكان مما احترق وتخرب وتهدم جامع عمرو بن العاص، عندما ضم صلاح الدين الأيوبي مصر إلى دولته، أمر بإعادة إعمار المسجد من جديد عام ٥٦٨هـ، فهو الجامع الذي عاصر كل الحكومات الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحالي .

سادساً الجامع الأزهر (لوحة ١٤)

من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي، وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف سنة، أنشئ على يد جوهر الصقلي عندما تم فتح القاهرة (٣٥٩ – ٣٦١ هـ / ٩٧٠ – ٩٧٢ م) بأمر من المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بمصر، بعدما أسس مدينة القاهرة شرع في إنشاء الجامع الأزهر، ووضع الخليفة المعز لدين الله حجر أساس الجامع الأزهر في ١٤ رمضان سنة ٣٥٩ هـ – ٩٧٠ م، وأتم بناء المسجد في شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ – ٩٧٢ م، فهو بذلك أول جامع أنشى في مدينة القاهرة المدينة التي اكتسبت لقب مدينة الألف مئذنة، وهو أقدم أثر فاطمي قائم بمصر، ولقد اختلف المؤرخون في أصل تسمية هذا الجامع، والراجح أن الفاطميين سموه بالأزهر تيمنا بفاطمة الزهراء ابنة النبي محمد وإشادة بذكراه .

خلاصة القول إن عمق التراث الانسانى والحضارى الذى تتمتع به كل من مصر والصين يدفع البلدين إلى : زيادة التعاون في مجال الآثار والاستفادة من خبرات كلا البلدين من أجل اكتشاف "الكنوز المدفونة" تحت ثرى أقدم حضارتين في التاريخ في أسرع فرصة ممكنة، كما يجب أن يكون هناك تدريب لخبراء مصريين وصينيين في مجال حماية الاكتشافات الأثرية، وتوفير الدعم المالي اللازم لهم، فالصين ومصر وجهان لعملة واحده في تاريخ التعاون الحضاري والتبادل الثقافي .